المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

أوراق استراتيجية | 17 تموز/ يوليو 2024

المساعدات العسكرية ونتائج الحرب

السنة الأولى من الحرب الروسية الشاملة في أوكرانيا

ورقة استراتيجية رقم 18

طوني لورانس

وحدة الدراسات الاستراتيجية

المساعدات العسكرية ونتائج الحرب: السنة الأولى من الحرب الروسية الشاملة في أوكرانيا

سلسلة: أوراق استراتيجية

ورقة استراتيجية رقم 18

17 تموز/ يوليو 2024

طوني لورانس

رئيس برنامج السياسات والاستراتيجيات الدفاعية في المركز الدولي للدفاع والأمن في تالين، إستونيا. موظف حكومي في وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة على مدى 18 عامًا، ثمّ انتقل إلى إستونيا في عام 2004. عمل أستاذًا مساعدًا في كلية دفاع البلطيق. تركّز أبحاثه على جوانب مختلفة من الدفاع والردع في منطقة البلطيق؛ بما في ذلك السياسات الدفاعية لدول البلطيق وفواعل إقليمية أخرى، والتعاون الدفاعي، ودور حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والمكونات العسكرية للردع والدفاع، وتقدّم الحرب الروسية في أوكرانيا وأثرها.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 4

أولًا: المساعدات العسكرية لأوكرانيا 4

ثانيًا: بدايات الحرب 6

ثالثًا: تزايد المساعدات 8

رابعًا: اعتبارات المساعدات وآلياتها 11

خامسًا: المساعدات العسكرية لروسيا 13

خاتمة 14

المراجع 16

مقدمة

قدّم أعضاء حلف شمال الأطلسي «الناتو» والاتحاد الأوروبي ودول أخرى مساعدات عسكرية كبيرة لأوكرانيا في العام الذي أعقب الغزو الروسي في 24 شباط/ فبراير 2022. وشملت هذه المساعدات آليات مالية لدعم الأهداف العسكرية، وكميات كبيرة من منظومات الأسلحة، فضلًا عن احتمال توفير معلومات استخبارية عسكرية أثرت في مسار الحرب[1]. لكننا لن نتناول هذا الجانب، نظرًا إلى قلّة المعلومات حوله.

وفقًا لتقديرات معهد كايل للاقتصاد العالمي، وهو يُعَدّ «مُتَتَبِّع دعم أوكرانيا»، قدّمت الدول الداعمة نحو 68.5 مليار يورو من الأسلحة والمعدات العسكرية على أساس اتفاق ثنائي، وذلك بين 24 كانون الثاني/ يناير 2022 و24 شباط/ فبراير 2023، كما قدمت الدول الداعمة، وهي أعضاء في الاتحاد الأوروبي، مبلغًا إضافيًا قيمته 3.6 مليارات يورو في الفترة ذاتها من خلال التمويل المشترك[2]. ولا شك في أن هذا الدعم غيّر مسار الحرب؛ فلولا المساعدات العسكرية الأجنبية، ما كانت للشعب الأوكراني قدرةٌ على القتال فترةً طويلة، أو تحقيق كثير من النجاحات في ميدان المعركة، على الرغم من شجاعته الهائلة، ومعنوياته، وقدرته على التكيّف.

وعلى الرغم من تعهدات الدول الداعمة العلنية بمساعدة أوكرانيا إلى أقصى حد ممكن، فإن المساعدات العسكرية التي قدمتها كانت أقل كثيرًا مما طلبته أوكرانيا، من حيث الكمية أو مستويات الإتقان والفتك. وخشيت هذه الدول من إثارة ردة فعلٍ روسية، واستنفاد مخزوناتها، وتناقشت في بعض الأحيان حول حجم المساعدة الذي ينبغي لها تقديمه وطبيعته، ووضعت خطوطًا حمراء لذلك. وبهذا، تبيّن أن توفير الدعم المتناسب مع احتياجات أوكرانيا، مع الحفاظ في الوقت ذاته على تماسك حيوي بين الدول الداعمة، هو أمرٌ معقد.

وقد تلقّت روسيا مساعدات عسكرية، على الرغم من أنّ ذلك لم يكن مرئيًا كالدعم الذي تلقّته أوكرانيا، ولم يكن يقارب مستوياته أيضًا. والأرجح أنّ هذا الدعم كان قائمًا على أساس تجاري، لكنّه غيّر مسار الحرب أيضًا. ولعل المثال الأبرز هو محاولة روسيا الفاشلة إجبار أوكرانيا على التفاوض، وذلك بعد مهاجمة البنية التحتية للطاقة في شتاء 2022 - 2023، وهو تكتيك كان من الصعب تنفيذه من دون الإمداد بذخائر إيرانية رخيصة.

أولًا: المساعدات العسكرية لأوكرانيا

ساعدت الدول المانحة قطاع الدفاع في أوكرانيا منذ استقلالها في عام 1991. وبصرف النظر عن برنامج تفكيك الترسانة النووية التي بقيت في أوكرانيا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، غالبًا ما أُدرجَت المساعدات قبل عام 2014 تحت عنوان إصلاح قطاع الأمن، وشملت برامج التعليم والتدريب، ودعم إصلاحات إدارة الدفاع في أوكرانيا، وغيرهما. وبعد ضمّ روسيا لشبه جزيرة القرم وتدخلها في شرق أوكرانيا في عام 2014، قدّمت ليتوانيا وبولندا والولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة، وغيرها، معدات عسكرية غير فتاكة؛ بما في ذلك دروع واقية للبدن، وخوذات، ومركبات، وأجهزة رؤية ليلية وحرارية، ومعدّات هندسة ثقيلة، وأجهزة راديو، وزوارق

1 Julian Borger, "US Intelligence Told to Keep Quiet over Role in Ukraine Military Triumphs," *The Guardian*, 7/5/2022, accessed on 11/2/2023, at: https://tinyurl.com/2s38djux

2 قُدِّمَت المساعدة العسكرية ثنائيًا من بلدان الاتحاد الأوروبي والناتو (باستثناء ألبانيا وقبرص والمجر وإيسلندا وإيرلندا ومالطا ومونتينغرو ومقدونيا الشمالية) وأستراليا واليابان ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية. ينظر:
Christoph Trebesch et al., "The Ukraine Support Tracker: Which Countries Help Ukraine and How?" *Kiel Working Papers*, no. 2218, Kiel Institute for the World Economy, February 2023, accessed on 23/5/2023, at: https://tinyurl.com/4xcy78fu

دورية، وحصص إعاشة، وخيام، ورادارات مضادة لقذائف الهاون، وملابس ومعدات طبية[3]. وفي عام 2017، قررت الولايات المتحدة تقديم أسلحة فتاكة؛ بما في ذلك بنادق قنص، وقاذفات صاروخية، وصواريخ جافلين المضادة للدروع، ومنظومات لمواجهة المنظومات الجوية من دون طيار[4]. وعلى الرغم من أنّ هذه التبرعات قليلة نسبيًا، فقد زوّدت القوات المسلحة الأوكرانية بمزايا متخصصة في الحرب في شرق أوكرانيا. وعلى سبيل المثال، سمحت معدات الرؤية الليلية لعناصر الجيش بالعمل في أوقات لم تتمكن القوات الروسية من العمل فيها، في حين حَمَت أجهزة الراديو المتقدمة مواقع القوات[5].

ومع حشد روسيا قواتها على حدود أوكرانيا قبل غزوها الشامل، اتسعت قائمة مانحي المعدات العسكرية الفتاكة وغير الفتاكة لتشمل دولًا؛ منها كندا، وإستونيا، وهولندا، وسلوفاكيا[6]. وتزايدت هذه القائمة بسرعة بمجرد بدء الغزو، لكنّ نمطًا أخذ يظهر بين المانحين الأوروبيين كانت فيه الدول الواقعة إلى شرق القارة، التي تشعر بشدة بالتهديد الذي تشكله روسيا على أمنها، مستعدة لتقديم مساعدة عسكرية أكثر فتكًا، وبأحجام أكبر، وبسرعة أكبر من الدول الواقعة في الغرب. ومن حيث إجمالي الدعم المالي والإنساني والعسكري الثنائي لأوكرانيا مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي، شغلت لاتفيا وإستونيا وليتوانيا وبولندا أربعة من المراكز الخمسة الأولى، في حين قدّمت الدول الأكثر ثراء، مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، مستويات من الدعم أقل كثيرًا[7].

وقد دفعت عدة عوامل الدول الداعمة إلى تقديم المساعدة العسكرية لأوكرانيا، ومن بينها الرغبة البسيطة في مساعدة الشعب الأوكراني في الدفاع عن نفسه وسيادته ضد عدوان غير قانوني وغاشم، وجعل هذا الدعم ملموسًا من خلال إجراء عملي. وعلى نطاق أوسع، كانت الدول الأعضاء في الناتو على علم بأن روسيا تشكل «التهديد المباشر والأشد أهمية لأمن الحلفاء وللسلام والاستقرار في المنطقة الأوروبية - الأطلسية»[8]. وقد شكّل العدوان الروسي على أوكرانيا إهانة واضحة ومباشرة للقانون الدولي الذي تعتبره الدول الأوروبية، لا سيما الصغيرة منها، حجر أساس لأمنها. وقد طالبت روسيا قبل الحرب بهندسة أمنية أوروبية جديدة، ملزمة قانونيًا، من شأنها أن تشمل سحب قوات الناتو وأسلحتها من الدول التي لم تكن أعضاءً في الحلف في عام 1997، وقوننة مناطق النفوذ في القارة على نحو فعّال؛ ما يؤدي إلى تدهور استقلال العديد من الدول الأوروبية وأمنها[9]؛ لأنه إذا ما نجح العدوان الروسي في أوكرانيا، فقد يتجرأ على اتخاذ مزيد من الإجراءات، بما في ذلك تحدّي الناتو، في محاولة لفرض هذه المطالب. لكن كان واضحًا، منذ بداية الحرب، أن الحلفاء لن يتورطوا مباشرةً، وأنهم لن يخاطروا بنشوب صراع بين الناتو وروسيا يمكن أن يخرج عن نطاق السيطرة[10]. وكان تقديم المساعدات العسكرية أشبه بحل وسط؛ إذ ساعد في دعم قضية أوكرانيا، وخفّف الضغوط المطالبة بالتدخل المباشر.

---

3 Måns Hanssen, "International Support to Security Sector Reform in Ukraine: A Mapping of SSR Projects," Folke Bernadotte Academy, 2016, pp. 81-97; Christina L. Arabia, Andrew S. Bowen & Cory Welt, "U.S. Security Assistance to Ukraine," *Congressional Research Service*, IF12040, 27/2/2023, p. 1.

4 Ibid., pp. 1 - 2.

5 Sébastien Roblin, "Why U.S. Military Aid is Working in Ukraine," *NBC*, 15/5/2022, accessed on 4/1/2023, at: https://tinyurl.com/47hyest8

6 Trebesch et al.

7 Latvia: 1.24% of GDP; Estonia: 1.10%; Lithuania: 0.93%; [Norway: 0.70%]; Poland: 0.64%; France: 0.07%; Italy: 0.06%; Spain: 0.06%. Ibid.
لاتفيا: 1.24% من الناتج المحلي الإجمالي، إستونيا: 1.10%، ليتوانيا: 0.93%، [النرويج: 0.70%]، بولندا: 0.64%، فرنسا: 0.07%، إيطاليا: 0.06%، إسبانيا: 0.06%. ينظر: Ibid.

8 "Madrid Summit Declaration. Issued by NATO Heads of State and Government Participating in the Meeting of the North Atlantic Council in Madrid 29 June 2022," *Press Release*, no. 095, NATO, 29/6/2022, accessed on 3/2/2023, at: https://tinyurl.com/3v95s8bf

9 Stefan Meister, "The Future of European Security – What Does Russia Want?" German Council on Foreign Relations, 17/1/2022, accessed on 3/2/2023, at: https://tinyurl.com/3d993ttb

10 Nik Popli, "How NATO Is Responding to Russia's Invasion of Ukraine," *Time*, 25/2/2022, accessed on 3/2/2023, at: https://cutt.ly/QetLaCs0

استخدم الرئيس فولوديمير زيلينسكي أيضًا المخاطر الكبيرة بالنسبة إلى أوروبا للضغط في طلب المزيد من المساعدات العسكرية[11]. ومع ذلك، بقيت معظم الدول الداعمة حَذِرةً في تقييمها المخاطر بشأن نوع المساعدة التي كانت مستعدة لتقديمها والسرعة التي يمكنها تقديمها بها. وطوال السنة الأولى من الحرب الشاملة، فرضت قيودًا على نفسها (مع أنّه نادرًا ما أُعلن عن هذه القيود صراحةً)، لكنها تجاوزتها لاحقًا مع استمرار الحرب. هكذا لم تكن الدول الداعمة مستعدة، في الأسابيع الأولى من الحرب، لتقديم ما يزيد على أسلحة «دفاعية» صغيرة محمولة. لتكثّف، في وقت لاحق، خطوة فخطوة، الدعم لتوفير أسلحة ثقيلة سوفياتية الصنع، وقطع مدفعية حديثة، وأنظمة دفاع جوي من تصميمهم وتصنيعهم، ومركبات مدرعة حديثة. ومن ثم، ناقشت بقوة وعلنًا مزايا إضافة طائرات مقاتلة، استبعدتها، ودبابات قتالية أساسية، أعلنت في كانون الثاني/ يناير 2023 أنها ستقدمها.

وبتكثيف المساعدات على نحو متدرّج، كانت الدول الداعمة تستجيب لثلاثة عوامل خارجية رئيسة، هي: الطابع المتغيّر للحرب، وإظهار أوكرانيا المتزايد لقدراتها على الاستخدام الجيد والمسؤول للأسلحة الفتاكة، وردّة فعل روسيا. وكان الخوف من ردة فعلٍ روسية سلبية على تقديم المساعدة العسكرية هو السبب الرئيس للحذر بين الدول الداعمة، لكن ردة فعل روسيا كانت في حدها الأدنى، بصرف النظر عن تصاعد أعمال العنف على نحو متقطع. كان خطابُها خطابَ تهديد، بما في ذلك تهديدات بمهاجمة شحنات الأسلحة وتلميحات إلى الاستخدام المحتمل للأسلحة النووية، لكنها لم تحاول وقف تسليم المعدات الممنوحة بوسائل مباشرة. وبدا أن روسيا حريصة على تجنب الحرب مع الناتو الذي كان حريصًا على تجنب الحرب معها أيضًا، وبقيت حربها محصورة في أراضي أوكرانيا ومقتصرة على الطرفين الأصليين المتحاربين. وهكذا، تمكنت الدول الداعمة من تصعيد مساعداتها على نحو متدرج من دون تصعيد الصراع، بما يشبه «تكتيك شرائح السلامي»[12]. غير أنه من غير المرجح أن تكون تلك الدول قد حددت هذا المسار بوعي منذ بداية الصراع، بل كانت استراتيجيتها ارتكاسًا للمجريات. وبلغة الأعمال، كانت استراتيجيتها أقرب إلى النهاية «الطارئة» منها إلى النهاية «المدروسة»[13].

ثانيًا: بدايات الحرب

كان الأداء العسكري الروسي في الأسابيع التي تلت الغزو الشامل سيئًا جدًّا، ونتج منه إخفاقات على كل المستويات؛ من افتراض التخطيط أنّ كييف سوف تستسلم بسرعة، وأنّه سيُرَحَّب بالقوات الروسية على أنّها قوات محرِّرة، مرورًا بالفشل في تحقيق تفوق جوي، وعدم كفاية الدعم اللوجستي الكامل لتشكيلات المناورة، وضعف التنسيق بين الأسلحة، وصولًا إلى النقص في المعدات، ونقص القدرات والاحترافية على المستوى التكتيكي[14]. كانت هذه مفاجأة بالنسبة إلى معظم صناع السياسات الأمنية والمحللين؛ فنتائج الإصلاحات الجديدة التي بدأتها روسيا بعد الأداء الضعيف لقواتها المسلحة في جورجيا في عام 2008، والقدرات التي أظهرتها في الحرب في سورية، وفي تدريبات هيئة الأركان السنوية في فوستوك والقفقاس والمركز وزاباد، كانت توحي بأن انتصار روسيا سيكون سريعًا وحاسمًا.

قبل الغزو الروسي في 24 شباط/ فبراير وبعده مباشرة، اقتصرت المساعدات العسكرية الفتاكة على الأسلحة الصغيرة المحمولة؛ مثل منظومتَي جافلين (المضادة للدروع)، وستينغر (للدفاع الجوي). لا تتطلب

11 "'We are Defending You,' Says Zelensky on EU Visit," *Le Monde*, 92023/2/, accessed on 122023/2/, at: https://cutt.ly/xetLsHBG

12 Thomas Schelling, *Arms and Influence* (New Haven/ London: Yale University Press, 1966), p. 66.

13 Henry Mintzberg & James A. Waters, "Of Strategies, Deliberate and Emergent," *Strategic Management Journal*, vol. 6, no. 3 (1985), pp. 257 - 272.

14 Robert Dalsjö, Michael Jonsson & Johan Norberg, "A Brutal Examination: Russian Military Capability in Light of the Ukraine War," *Survival*, vol. 64, no. 3 (2022), pp. 8 - 13.

هاتان المنظومتان سوى قليل من التدريب والدعم اللوجستي، وسرعان ما أُتيحتا بأعداد كبيرة نسبيًا[15]، وكان استخدامهما الواسع في دول الناتو والاتحاد الأوروبي يعني أن عدد البلدان القادرة على التبرع بهما كبير؛ ما سمح بتقاسم عبء المساعدة على نطاق واسع. ومن المؤكد أن هذه الأسلحة كانت تهدف إلى تعزيز قدرة أوكرانيا على الدفاع ضد الهجوم الذي كان من المتوقع أن تشنّه روسيا (ضربات جوية لشلّ الدفاعات الجوية الأوكرانية، وهجمات مدرعة واسعة النطاق بدعم جوي قريب، وإدخال مشاة محمولة جوًا)، وقد تكون مفيدة أيضًا في التمرد الذي كان من المتوقع أن يتبع نصر روسيا الحتمي واحتلالها[16].

إن للمساعدة العسكرية قيمتَين: عسكرية وإعلامية في آنٍ، ومن خلال تقديم هذا النوع من المساعدة في هذه المرحلة من الحرب، أرادت الدول الداعمة أن تشير إلى تصميمها على دعم أوكرانيا، ورغبتها أيضًا في عدم تصعيد الصراع. وهكذا، أكدت اتصالاتها العامة أن تبرعاتها تقتصر على الأسلحة «الدفاعية»[17]. غير أنّ التمييز ليس واضحًا، من الناحية العملية، بين الأسلحة «الهجومية» و«الدفاعية»، ويرتبط بطريقة استخدامها بقدر ما يرتبط بتسميتها. فعلى سبيل المثال، استخدمت روسيا صواريخ الدفاع الجوي في مهمات الهجوم الأرضي، حين واجهت نقصًا في ذخائرها الموجهة بدقة[18]. لكنّ الدول الداعمة، من خلال تأكيد التسمية «الدفاعية»، وضعت أول الحدود غير الرسمية العديدة لنوع المساعدة التي ستقدمها، وهي حدود سوف يجري تجاوزها قريبًا في مسار الحرب.

كانت بعض الدول الداعمة أكثر حذرًا، واقتصرت مساعداتها على المعدات العسكرية غير الفتاكة. فقد تعرضت ألمانيا، على سبيل المثال، لانتقادات واسعة النطاق لعرضها توريد 5000 خوذة إلى أوكرانيا[19]. وأوضحت هذه الحادثة سمتين أخريين تتعلقان بالمساعدات العسكرية التي سادت طوال العام الأول من الحرب الشاملة؛ الأولى هي الإجماع غير الكامل بين الدول الداعمة على ما يجب تقديمه وفي أيّ وقت يتمّ ذلك، على الرغم من الإجماع القوي على الحاجة إلى دعم أوكرانيا. وقد تطلّب التعامل مع هذه الاختلافات قدرًا معينًا من إدارة تحالف الدول الداعمة إن كانت تريد أن تشكّل جبهة موحدة، سواء أمام الكرملين أو أمام شعوبها. وثمّة حادث آخر جرى في أوائل الحرب جعل هذا الأمر واضحًا، ألا وهو نكبة العلاقات العامة في شأن اقتراح بولندا تزويد أوكرانيا بطائرات مقاتلة من طراز «ميغ 29». وقد نشرت وسائل الإعلام نسخًا مختلفة من الاقتراح في مراحل مختلفة من تقدّمه. لكن ثبت، في نهاية المطاف، أن مطالبة بولندا بأن تسلّم الولايات المتحدة الطائرات رسميًا إلى أوكرانيا – مع استبدالها من مخزون بولندا - كان فيها تزيّد كبير بالنسبة إلى الأميركيين[20]. ولم تحصل أوكرانيا على شيء، في حين بدت الدول الداعمة مترددة ومفككة.

أمّا السمة الثانية، فهي دور ضغط النظراء في زيادة المساعدات العسكرية. فعلى سبيل المثال، تعرضت ألمانيا لانتقادات شديدة طوال العام الأول من الحرب، بسبب إصرارها الأولي على عدم إرسال أسلحة أو الموافقة على تراخيص تصدير لدول ثالثة كي تعيد تصدير أسلحة من أصل ألماني، ولأنها قدّمت وعودًا بتوريد أسلحة وتأخرت في هذا الشأن، أو لم تفِ به، ولإحجامها عن توفير أسلحة ثقيلة. لكن الضغوط الخارجية

15 مع نهاية عام 2022، التزمت الولايات المتحدة وحدها بأكثر من 8500 صاروخ جافلين و1400 صاروخ ستينغر. ينظر:
"U.S. Security Cooperation with Ukraine," U.S. Department of State, 6/1/2023, accessed on 11/1/2023, at: https://tinyurl.com/bdd8hfnt

16 David Ignatius, "The Biden Administration Weighs Backing Ukraine Insurgents if Russia Invades," *The Washington Post*, 19/12/2021, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/47fjh8et

17 Ibid.

18 "Britain Says Russia has Increased Its Use of Air Defence Missiles," *Reuters*, 22/7/2022, accessed on 11/1/2022, at: https://tinyurl.com/42u83a9e

19 Daniel Boffey & Philip Oltermann, "Germany's Offer to Ukraine of 5,000 Helmets is 'Joke', Says Vitali Klitschko," *The Guardian*, 26/1/2022, accessed on 11/1/2023, at: https://tinyurl.com/bdzew278

20 Amber Phillips & Miriam Berger, "Why Washington Shut Down Poland's Offer to Give Ukraine Fighter Jets," *The Washington Post*, 10/3/2022, accessed on 11/1/2023, at: https://cutt.ly/hetLHz2p

والداخلية أدّت دورًا جزئيًا في إقناع ألمانيا بأن تحذو حذو الآخرين. وبحلول نهاية العام، برزت بوصفها ثالث أكبر جهة مانحة، من الناحية النقدية، للمساعدات العسكرية لأوكرانيا، بعد الولايات المتحدة والمملكة المتحدة[21].

ربما كانت الخلافات أمرًا حتميًّا بين ما يقارب ثلاثين دولة قدّمت المساعدات العسكرية لأوكرانيا، لا سيما في ظل الظروف الاستثنائية التي فرضتها حرب كبرى في أوروبا. غير أنّ ذلك ينبغي ألّا يصرف الانتباه عن حقيقة أن المساعدات العسكرية في هذه الفترة المبكرة كانت ذات أهمية كبرى في ميدان المعركة[22]، وأنّها كانت ذات أثر استراتيجي؛ إذ منعت الجهود الدفاعية التي بذلتها أوكرانيا، بدعم من الأسلحة الممنوحة لها، روسيا من الوصول إلى أهدافها الاستراتيجية الأولية؛ ما دفعها إلى التخلي عن هجومها على كييف والتركيز على أهداف أكثر محدودية في شرق أوكرانيا وجنوبها[23]. وبهذا، كانت الحرب التي اندلعت منذ أواخر ربيع عام 2022 مختلفة إلى حد بعيد عمّا تصورته روسيا.

ثالثًا: تزايد المساعدات

سمح انسحاب روسيا من منطقة كييف بأن تتمركز قواتها على نحو أقرب من خطوط إمدادها، وتستفيد من مزاياها في النيران غير المباشرة. وتعتمد الأعمال الحربية الروسية على أشكال مختلفة من النيران غير المباشرة (المدافع الذاتية الحركة، والمدفعية الصاروخية، والمدفعية المضادة للدبابات) التي تُستخدم بأعداد كبيرة لتدمير القوات المعادية عن بعد من مواقع آمنة نسبيًا[24]. لم يغيّر التحول نحو الشرق مسار الحرب فحسب، بل غيّر طابعها أيضًا. وكي تُفلح أوكرانيا في حرب الاستنزاف التي تلت ذلك، كانت في حاجة إلى رمايات بعيدة المدى وبأعداد كبيرة. وإذا ما واصلت الدول الداعمة دعمها العسكري لأوكرانيا، فلن يكون في إمكانها بعد ذلك أن تتّحذ توفير الأسلحة «الدفاعية» ذريعة. وبدأ تكثيف إمدادات الأسلحة التي كانت «هجومية» على نحو أشد علانية بعناصر مختلفة؛ مثل قطع المدفعية، والدبابات السوفياتية السابقة (عددها نحو 250 دبابة)، والمركبات المدرعة، والطائرات الأميركية من دون طيار[25].

كانت الدول الداعمة لا تزال، في هذه المرحلة، مترددة نوعًا ما في توفير المعدات المتوافقة مع معايير الناتو، لا سيما المركبات المدرعة. وكانت الحجة المعلنة هي أن الأوكرانيين سبق أن شغّلوا معدات حلف وارسو السابق، وأنهم سيتمكنون من صيانتها واستخدامها بسهولة أكبر، لكن يبدو أن الدول الداعمة، بقيادة الولايات المتحدة، شعرت مجددًا بالقلق من أن ينظر الكرملين إلى توفير معدات الناتو على أنّه تصعيد[26]. وحتى حين وافقت الولايات المتحدة على توفير راجمات الصواريخ «هيمارس» HIMARS التي يبلغ مداها 70 كيلومترًا، إلى جانب أنواع مختلفة من منظومات إطلاق الصواريخ المتعددة التي تبرعت بها دول داعمة أخرى، فإن القلق بشأن ردة فعل روسيا إذا ما استخدمتها أوكرانيا لضرب أهداف داخل الأراضي الروسية أو حتى إذا ما كانت لديها القدرة على ذلك، منع الأميركيين أيضًا من تزويد المنظومة الصاروخية التكتيكية العسكرية «أتاكمز» ATACMS البعيدة المدى (300 كيلومتر). ربما كانت مخاوف الولايات المتحدة بلا أساس؛ فما من دليل على أن أوكرانيا استخدمت الأسلحة الممنوحة من الخارج لضرب أهداف خارج حدودها. وعلى سبيل المثال؛ في

---

21 Trebesch et al.

22 Stavros Atlamazoglou, "Easy-to-Use Handheld Weapons Provided by the US Are Helping Ukrainians Shred Russian Tanks and Aircraft," *Business Insider*, 21/3/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/37kz4mkb

23 "Pentagon Press Secretary John F. Kirby Holds a Press Briefing," U.S. Department of Defense, 27/4/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/2pakc6mw

24 Scott Boston & Dara Massicot, "The Russian Way of Warfare: A Primer," RAND Corporation, 7/12/2017, pp. 10-11, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/mr29bf5y

25 Dan Sabbagh, "As Ukraine War Enters New Phase, Can Western Arms Turn the Tide?" *The Guardian*, 6/4/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/5e56pe5j

26 Paul McLeary, "Biden Resists Ukrainian Demands for Long-Range Rocket Launchers," *Politico*, 18/5/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/yc3kwj5h

هجمات رفيعة المستوى مثل الهجمات التي شُنَّت على مستودع النفط في بيلغورود وقاعدة إنجلز الجوية، لم تعلّق أوكرانيا على ذلك، ولم تُعلن مسؤوليتها عن هذه الهجمات.

أثبتت منظومة الصواريخ هيمارس التي بدأت في الوصول إلى أوكرانيا، في حزيران/ يونيو 2022، أنها ذات قيمة كبيرة واستُخدمت لضرب أهداف رئيسة، مثل مراكز القيادة والسيطرة للتشكيلات العليا ومستودعات الخدمات اللوجستية خلف الخطوط الأمامية، ولاستنزاف القوات الروسية بمعدلات، أو مدى، أعلى كثيرًا مما كان ممكنًا في السابق[27]. وسمحت هذه المنظومة، وغيرها من الأسلحة التي قدّمتها الدول الداعمة إلى أوكرانيا، ببدء هجمات مضادة في شرق البلاد وجنوبها خلال صيف عام 2022. وأظهر الهجوم المضاد الجريء في خاركيف، على نحو جليّ، قيمة الأسلحة المقدّمة في أيدي المشغلين الأوكرانيين المهرة، وإن كان ذلك ضد قوة روسية ضعيفة في هذه الحالة. ولم يكن التأثير عملياتيًا فحسب، بل كان له تأثير استراتيجي أيضًا؛ تمثّل في إرغام روسيا على حشد الآلاف من القوات، مع ما يصاحب ذلك من خطر تنبيه الشعب الروسي إلى حقائق مفادها أن الحرب «العملية العسكرية الخاصة» في أوكرانيا لم تكن كما صُوِّرَت لهم، وأنَّ ضم منطقتي لوهانسك ودونيتسك كان مخزيًا[28]. وشهد هجوم خيرسون المضاد، رغم أنه أقل دراماتيكية نوعًا ما، خسارة روسيا مساحاتٍ واسعة من الأراضي التي استولت عليها، وانسحاب قواتها إلى شرق نهر دنيبرو؛ ليظهر انسحابها، الذي بدا فوضويًا، على أنه ضربة أخرى لسمعتها[29].

كان يمكن أن تواصل أوكرانيا، بعد أن وضعت روسيا في موقف دفاعي بهذه العمليات، تحرير مزيد من الأراضي، لكن فرصها، في هذه المرحلة، كانت محدودة بسبب نقص ذخيرة كل من معدات حلف وارسو والأسلحة التي قدّمها الناتو؛ مثل مدافع الهاوتزر الأميركية عيار 155 مليمترًا[30]. وعلى الرغم من أن الحاجة إلى تحويل التبرعات بأسلحة سوفياتية سابقة إلى أسلحة أطلسية كانت متوقعة إذا ما واصلت الدول الداعمة دعم الجهود العسكرية لأوكرانيا، فإنّ الحذر منعها، حتى ذلك الوقت، من توفير المركبات المدرعة اللازمة وأنظمة الدفاع الجوي الأطول مدى من مخزوناتها الخاصة[31]. في الواقع، كان من اللازم اتخاذ قرارات للقيام بذلك في وقت أبكر كثيرًا؛ لأنّ المشغلين والمشرفين الأوكرانيين ما كانوا قادرين على استخدام أنظمة الناتو على نحو فعّال من دون أسابيع من التدريب، في حين تحتاج الدول الداعمة إلى فترة زمنية مماثلة لإعداد ما تملكه للاستخدام في ميدان المعركة، وربما فترة أطول كثيرًا بالنسبة إلى المعدات المخزّنة على نحو لا يتسم بالجاهزية إلى حدٍّ ما.

تأتي هذه القرارات في الأشهر الأخيرة من عام 2022، تحسبًا للعودة إلى حرب «الكرّ والفرّ» في ربيع 2023، حينما تجاوزت الدول الداعمة، مرةً أخرى، العتبة التي فرضتها على نفسها، وبدأت في تزويد أوكرانيا بالأسلحة الثقيلة، وفقًا لمعايير الناتو، من مخزوناتها الخاصة، ويمكن تصنيف العديد منها بكونها «هجومية». وشملت هذه الالتزامات منظومات دفاع جوي وصاروخي ذات مديَين (مدى متوسط، ومدى طويل)، ومنظومات إطلاق صواريخ متعددة، وناقلات جند مدرعة، ومركبات قتال مشاة، وآخرها كان دبابات قتال أساسية، وذلك في كانون الثاني/ يناير 2023.

27 Xander Landen, "HIMARS Effectiveness in Ukraine War Explained by Officer Fighting Russians," *Newsweek*, 24/7/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/2p9fs2mw

28 Isabelle Khurshudyan et al., "Inside the Ukrainian Counteroffensive that Shocked Putin and Reshaped the War," *The Washington Post*, 29/12/2022, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/d8muwsxt

29 Peter Beaumont et al., "Ukraine Troops Enter Centre of Kherson as Russians Retreat in Chaos," *The Guardian*, 11/11/2022, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/36vv256k

30 Dan De Luce, Courtney Kube & Carol E. Lee, "Who will Win in Ukraine? It Could Hinge on which Side can Secure Enough Artillery Ammunition," *NBC News*, 13/12/2022, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/yc7sx4dh

31 Frederick W. Kagan et al., "Russian Offensive Campaign Assessment, January 29, 2023," Institute for the Study of War, 29/1/2023, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/mwrhy47x

ظلّت كييف تطلب هذه الدبابات أشهرًا عديدة. وربما أوحى الاستخدام المعاصر لهذه الأسلحة في الهجمات (المضادة) بأسلحة متضافرة، إلى جانب المركبات المدرعة، وقطع المدفعية، وغيرها من الأسلحة التي كانت الدول الداعمة قد بدأت بتوفيرها فعلاً، بأنّ قرار توفير تلك الدبابات آتٍ مباشرة. لكنّ الأساطير المرتبطة بالدبابات والقوة القتالية الهائلة للتصميمات الحديثة المتوافقة مع معايير الناتو جعلت النقاش حول الإمداد بها حادًّا على نحو خاص، مع وجود المستشار الألماني أولاف شولتز في صلب تلك النقاشات. وكانت موافقته ضرورية لإرسال الدبابات الألمانية «ليوبارد 2» إلى أوكرانيا، وكذلك بسبب القيود المفروضة على تراخيص التصدير لنقل هذه الدبابات لدى العديد من حلفاء الناتو الآخرين إلى مستخدم أخير جديد. كانت «ليوبارد 2»، بمقياس ما، الحلَّ الأفضل لأوكرانيا، نظرًا إلى توافرها بكثرة في مخزونات دول الناتو (مع أن جزءًا صغيرًا منها فحسب كان على أعلى مستويات الاستعداد)، ونظرًا إلى أنّ عدد المانحين المحتملين كان كبيرًا أيضًا. ومن شأن تجميع أسطول كبير من نوع واحد من المركبات أن يوسّع الدعم اللوجستي للقوات المسلحة الأوكرانية، ويسمح للدول الداعمة بتقاسم عبء الإمداد والتدريب والصيانة. لكن شولتز الذي كان طوال العام الأول من الحرب الشاملة حذرًا بشأن المساعدات العسكرية لأوكرانيا، وتجاوز خطوطه الحمراء المحددة بحزم مرارًا، أخذ يراوغ. ونتيجة لذلك، تعرض لهجوم مرير من الدول الأعضاء الأخرى في الناتو، لا سيما الدول الواقعة في المناطق الشرقية للحلف، وكذلك من أوكرانيا، ومن شركائه في الائتلاف الحكومي[32]. وتصاعد التوتر أكثر حينما فشل الاختراق المتوقع في اجتماع لوزراء دفاع حلفاء أوكرانيا، في 20 كانون الثاني/ يناير، في قاعدة رامشتاين الجوية، ليعلن شولتز قرارًا إيجابيًا بعد خمسة أيام.

لقد كان منطلَق عقد الصفقة هو الالتزام الأميركي الموازي بتزويد أوكرانيا بدبابات «إم 1 أبرامز»[33]، وهو خيار أقل ملاءمة إلى حدّ بعيد؛ لأنّ صيانتها ثقيلة، ومحركها توربيني غازي، يعمل بوقود الطائرات، بدلاً من محرك الديزل في الدبابات الأوروبية، كما لا يمكن تسليمها، بأي حال، قبل عدة أشهر. ومع ذلك، كانت وحدة الدول الداعمة، أو على الأقل تأمين دعم أميركي ملموس لتزويد الدبابات القتالية الرئيسة، أمرًا مهمًّا بالنسبة إلى شولتز، على نحو كافٍ، لتأخير موافقة ألمانيا. ومن المفارقات إلى حد ما، أن عرض الحدث بأكمله على مسرح بالغ العلن أظهر حلفاء أوكرانيا في أقصى حالات انقسامهم منذ بدء الغزو؛ ما وفر بعض الأمل للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أنه قد ينجح في استراتيجيته المتمثلة في «دقّ إسفين» بين البلدان الحلفاء وتقويض مساعداتهم العسكرية لأوكرانيا.

ليست الدبابات القتالية الرئيسة حلًّا لأي جيش، ولا شكّ في أن أوكرانيا تحتاج إلى المزيد من المساعدات العسكرية على نحو أكبر مما قدمته الدول الداعمة، وكذلك أسلحة أكثر تطورًا وفتكًا. وتركّزت إحدى المسائل بالنسبة إلى الولايات المتحدة في توريد منظومات أتاكمز، وقد قاومت ذلك. وبحلول نهاية العام الأول من الحرب الشاملة، لم تكن قد التزمت بأكثر من حل وسطيّ؛ هو تزويد أوكرانيا بقنابل صغيرة القطر تُطلق من الأرض، وراجمة صواريخ يصل مداها إلى 150 كيلومترًا شبيهة بقاذفات هيمارس[34]. وثمة مسألة عويصة أخرى تمثّلت في توريد طائرات مقاتلة طلبتها أوكرانيا أيضًا منذ أيام الحرب الأولى الشاملة. ومن المحتمل أن يكون الخيار المفضل هو طائرة «F-16» الأميركية التي كانت في الخدمة لدى العديد من الدول الداعمة مثل «ليوبارد 2»؛ ما يوفر احتمال تسليمها بكميات كبيرة على نحو معقول، ويجعل عبء الصيانة والتدريب، وغير ذلك من أمور الدعم اللوجستي، من الأمور المشتركة بين دول التحالف الراغبة في ذلك. وفي حين أشارت بعض الدول الداعمة إلى أنّها مستعدة للتزويد بهذه الطائرات، فإن دولاً أخرى - وأبرزها الولايات المتحدة التي يجب أن توافق على إعادة تصديرها، وألمانيا - أكدت بشدّة أن هذا الأمر لن يحصل[35].

32 Hans von der Burchard et al., "Tanks, No Tanks: Scholz Holds Key to Leopards for Ukraine, but Waits for Biden," *Politico*, 19/1/2023, accessed on 2/2/2023, at: https://tinyurl.com/y9ab6bte

33 "Germany, US Agree to Send Battle Tanks to Ukraine: Reports," *Al Jazeera*, 24/1/2023, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/58xtcfsc

34 Tom Balmforth & Dan Peleschuk, "Boost for Ukraine as U.S. Expected to Send Longer-Range Rockets," *Reuters*, 1/2/2023, accessed on 1/2/2023, at: https://tinyurl.com/2p96rv6m

35 Dan Sabbagh, "Poland Could Supply Ukraine with F-16 Fighters, Kyiv Suggests," *The Guardian*, 30/1/2023, accessed on 3/2/2023, at: https://tinyurl.com/dyb6z7sk; Dan Sabbagh, "US and UK Rule Out Sending Fighter Jets to Ukraine," *The Guardian*, 31/1/2023, accessed on 3/2/2023, at: https://tinyurl.com/mvm7cjx3

رابعًا: اعتبارات المساعدات وآلياتها

في حين كانت المواقف المتطورة للدول الداعمة حيال وتيرة المساعدة العسكرية لأوكرانيا وطبيعتها مدفوعة إلى حد بعيد بعوامل خارجية، أثّرت الاعتبارات الداخلية أيضًا في تفكير تلك الدول. ولعلّ الأمر الأهم هو كيفية تزويد أوكرانيا بما تحتاج إليه لهزيمة العدوان الروسي، مع احتفاظ تلك الدول بالقدرة الكافية للدفاع عن نفسها والردع. كان من الممكن القول، من جهة أولى، إنّ احتياجات أوكرانيا العاجلة يجب أن تُلبّى، وتُترك مشكلة استعادة الناتو قدراته إلى أوقات أقل إلحاحًا. وقد قال أحد المعلقين الأميركيين البارزين: «إذا كان هناك أي شيء تستطيع أوكرانيا أن تستخدمه في أي مستودع تابع للناتو من فانكوفر إلى فيلنيوس، فذلك فضيحة. أفرغوا كلّ مخزون»[36]. لكن الدول الداعمة، لا سيما تلك الواقعة على الحواف الشرقية للناتو، كانت تعتقد أنّ روسيا تمثّل تهديدًا يجب أن تبقى مستعدة لمواجهته[37]. وثمّة عامل أكثر تعقيدًا هو قدرة المصنعين المحدودة على إنتاج معدات بديلة، في حين عنى النقص العالمي في أجزاء متعددة من قبيل الإلكترونيات الدقيقة، والمسبوكات، والمتفجرات، أن التجديد السريع لمخزونات الدول الداعمة سوف يكون صعبًا[38]. وهذا ما دفع هذه الدول، بما فيها الأكثر ميلاً إلى مساعدة أوكرانيا عسكريًا، إلى الاحتفاظ بقدراتها في مخزوناتها التي طالبت بها أوكرانيا مرارًا وتكرارًا.

كان الاعتبار الثاني هو كيفية تغطية التبرعات احتياجات أوكرانيا التي كانت مطالبها مرتفعة، بل غير واقعية في بعض الأحيان، إذا ما قورنت بمعدل عمليات التسليم وطبيعتها[39]. وفي الحالة التي تكون فيها الدول الداعمة غير راغبة في تلبية هذه المطالب، أو غير قادرة على ذلك، من المهم أن تنسّق مساعداتها لضمان حصول أوكرانيا على مخزون متوازن من القدرات. ومع تحول تبرعات الدول الداعمة نحو المعدات المتوافقة مع معايير الناتو، ربمّا لم تكن أوكرانيا، التي لا خبرة لها في تشغيل مثل هذه المنظومات، أفضل من يحكم بشأن احتياجاتها الخاصة. أحد الأمثلة البارزة هو نظام هيمارس الذي سبق القول إن الولايات المتحدة قدمته استجابةً لطلب أوكرانيا الحصول على نظام «ميلرز» M270 MLRS الأثقل، والأبطأ، والأصعب صيانة؛ ما يجعله أقلّ ملاءمة[40].

وأما الاعتبار الثالث، فهو الحاجة إلى الحفاظ على دعم شعبي؛ فقد اتفقت غالبية الشعوب على أنّ بلدانها يجب أن تدعم بلدًا آخر تعرّض للهجوم، وأنّ عليها أيضًا أن تتجنب التورط العسكري المباشر[41]. ويبدو هذا تفويضًا قويًّا لسياسة مساعدة عسكرية. لكن ثمّة اتجاه مثير للقلق متمثّل في العدد المتزايد للأميركيين الذين رأوا أن الولايات المتحدة تقدّم دعمًا كبيرًا لأوكرانيا: 25 في المئة بعد عام واحد من الحرب، بزيادة 19 نقطة منذ آذار/مارس 2022، وفقًا لأحد الاستطلاعات[42]. ولعلّ أحد عوامل ذلك تصورٌ سائد بين المراقبين الأميركيين مفاده أنّ أوروبا، مقارنة بالولايات المتحدة، لم تفعل ما يكفي لمساعدة أوكرانيا، وأنّ تقاسم الأعباء لم يكن عادلاً[43].

---

36 "David Frum," X, 12/6/2022, accessed on 16/1/2023, at: https://tinyurl.com/4rv3waks

37 "Pevkur to German Media: War has not Greatly Weakened Russia's Armed Forces," *ERR*, 27/11/2022, accessed on 3/2/2023, at: https://tinyurl.com/mtzy7czy

38 Steff Chávez et al., "How Arming Ukraine is Stretching the US Defence Industry," *The Financial Times*, 31/1/2023, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/z8wh2z67

39 في حزيران/ يونيو 2022، على سبيل المثال، غرّد أحد مستشاري الرئيس زيلينسكي، قائلًا إنّ أوكرانيا في حاجة إلى "تكافؤ في السلاح الثقيل" يشتمل على 1000 من الهاوتزر 155 مليمترًا، و300 راجمة صواريخ MLRS، و500 دبابة، و2000 عربة مدرعة، و1000 طائرة من دون طيار. ينظر:
"Михайло Подоляк [Mykhailo Podolyak]," X, 132022/6/, accessed on 32023/2/, at: https://tinyurl.com/57kac44x

40 Jake Thomas, "HIMARS Better for Ukraine Than Multiple Launch Rocket System: Ex-General," *Newsweek*, 26/7/2022, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/4h3k28fk

41 المعدلات بين 28 دولة هي 70 و71 في المئة على التوالي، وهذه الأرقام لم تتغير طوال الحرب. ينظر:
European Parliament, "Public Opinion on the War in Ukraine," European Union, 2/2/2023, accessed on 13/2/2023, at: https://tinyurl.com/ycywtfrx

42 Ibid.

43 Jeremy Shapiro, "The Coming Transatlantic Rift Over Ukraine," European Council on Foreign Relations, 3/10/2022, accessed on 13/2/2023, at: https://tinyurl.com/42wzzdhy

دفعت هذه الاعتبارات الدول الداعمة إلى وضع آليات متنوعة لتنسيق مساعدتها ومساندة بعضها في دعم أوكرانيا. وكانت خطط إعادة التزويد الثنائية المختلفة التي وُضِعت في الأشهر الأولى من الحرب هي الأقل نجاحًا بين تلك الآليات، وكان هدفها تمكين بلدان وسط أوروبا وشرقها من توريد معدات حلف وارسو السابق إلى أوكرانيا على أن يعوّض الآخرون هذه التبرعات بمكافِئاتها من أسلحة الناتو. وحدد المحللون أربعًا من هذه الخطط من مصادر مفتوحة[44]، ومن المقرر، من خلال هذه الخطط، أن تعوّض ألمانيا دبابات «تي72-»، ومركبات المشاة القتالية «بي إم بي1-» التي تبرعت بها التشيك واليونان وسلوفينيا وسلوفاكيا بمركبات من أسطولها الخاص. إلّا أنّ ألمانيا لم تسلّم أي شحنة، بسبب ما يبدو أنه خلافات بين الأطراف حول الحساب المناسب للتكافؤ[45].

هناك خطتان أخريان، أُبلِغ عنهما في البداية على أنهما إعادة تزويد، اشتملتا على نشر قدرات لا على نقلها؛ فقد نشرت المملكة المتحدة طائرات «تشالنجر 2» البريطانية في بولندا خلال ستة أشهر لإفساح المجال أمام بولندا للتبرع بطائرات "T-72" لأوكرانيا، في حين نشرت الولايات المتحدة وألمانيا وهولندا منظومات الدفاع الجوي «باتريوت» لإفساح المجال أمام سلوفاكيا للتبرع بمنظومات الدفاع الجوي "S-300" لحلف وارسو السابق (سُحبت البطاريات الهولندية والأميركية لاحقًا[46]. ولعلّ من الأفضل تصنيف عمليات النشر هذه على أنها تدابير لتعزيز حضور الردع الأطلسي على الجناح الشرقي لهذا الحلف ردًّا على تدهور البيئة الأمنية. ونظرًا إلى حدود سلوفاكيا مع أوكرانيا، ربما كان لنشر صواريخ باتريوت دورٌ في حماية شحنات الأسلحة الخاصة بالدول الداعمة. وأخيرًا، ثمّة آلية ثالثة يُطلق عليها أحيانًا اسم إعادة التزويد، وهي ضخّ أموال إضافية في برنامج التمويل العسكري الأجنبي الأميركي الذي يقدّم منحًا للحلفاء لشراء معدات عسكرية أميركية بديلة[47].

وكانت الآلية الأكثر نجاحًا هي استخدام الاتحاد الأوروبي المبدع أداةً مالية قائمة، هي مرفق السلام الأوروبي، في تزويد أوكرانيا بما قيمته 3.6 مليارات يورو من المساعدات العسكرية[48]. ويشتمل المرفق، الذي أُنشِئ في عام 2021، على ركيزة عملياتية لتمويل التكاليف المشتركة لبعض عمليات الاتحاد الأوروبي، وركيزة لتدابير المساعدة في تمويل بناء القدرات العسكرية والدفاعية في دول ثالثة[49]. واستُخدمت ركيزة تدابير المساعدة لتعويض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي عن المعدات التي زوّدت أوكرانيا بها. وتدفع الدول الأعضاء في مرفق السلام بما يتناسب مع دخلها الوطني الإجمالي؛ ولذلك قدمت ألمانيا، صاحبة أكبر اقتصاد في أوروبا، ما يزيد قليلًا على 25 في المئة من التمويل[50]. وهذا ما يمكّن الدول الأعضاء الأصغر حجمًا في الاتحاد الأوروبي، تلك الدول التي كانت بغير ذلك ستكافح لاستبدال المعدات الممنوحة، أن تتوقع تلقّيها تعويضات كبيرة[51].

أثبتت خلية التنسيق الدولية للمانحين التي تأسست في القيادة الأميركية - الأوروبية في شتوتغارت، أنها آلية قيمة أخرى للتنسيق؛ إذ يعمل فيها كادر أوكراني جنبًا إلى جنب مع كادر من الدول الداعمة لتحقيق أفضل مطابقة بين طلب أوكرانيا من الأسلحة والمعدات وإمدادات الدول الداعمة. وتتوسط الخلية في ترتيبات

---

44 Trebesch et al., pp. 21 - 22.

45 Ibid.

46 Rob Olver, "British Challenger 2 Tanks Stored at Sennelager Head to Poland," *Forces Net*, 5/7/2022, accessed on 4/2/2023, at: https://tinyurl.com/2p98zp3w; "Slovakia to Lose Patriot Battery," *The Slovak Spectator*, 11/1/2023, accessed on 4/2/2023, at: https://tinyurl.com/5n74bjvr

47 Joe Gould, "US Pledges $391 Million for Euro Allies to Buy American to Backfill Weapons Donations to Ukraine," *Defense News*, 25/4/2022, accessed on 4/2/2023, at: https://tinyurl.com/2jynnmw9

48 Council of the European Union, "Ukraine: Council Agrees on Further Military Support under the European Peace Facility," European Union, 2/2/2023, accessed on 4/2/2023, at: https://tinyurl.com/3kukv9ma

49 European Council & Council of the European Union, "European Peace Facility," European Union, 10/5/2023, accessed on 23/5/2023, at: https://tinyurl.com/mwem8wjv

50 Trebesch et al.

51 Joakim Klementi, "Estonia Hopes to Recoup from EU full €400 Million Military Aid to Ukraine," *ERR*, 23/1/2023, accessed on 4/2/2023, at: https://tinyurl.com/akpzr674

متعددة الأطراف تجمع، من مصادر كثيرة في بعض الأحيان، عناصر من بينها منظومات أسلحة ومركبات لوجستية وذخيرة وحزم تدريب، فضلًا عن النقل إلى الحدود الأوكرانية؛ ما يضمن حصول أوكرانيا على قدرة كاملة قد لا تتمكن دولة مانحة من توفيرها بمفردها[52].

ثمة أيضًا مجموعة الاتصال الدفاعية الأوكرانية، مبادرة وزارة الدفاع الأميركية، وهي منتدى لوزراء الدفاع لتنسيق المساعدات العسكرية لأوكرانيا. وقد أتاحت هذه المبادرة، من خلال العمل على المستوى السياسي وبانضمام نحو 50 وزيرًا من وزراء الدفاع إليها، فرصة للدول الداعمة كي تنظر في أفضل السبل لدعم أوكرانيا على المدى الطويل، وتقارن مستويات الدعم الخاصة بها؛ من أجل ضمان تقاسم عبء مساعدات أوكرانيا عسكريًّا بأكبر قدر ممكن من العدالة.

خامسًا: المساعدات العسكرية لروسيا

لم تتّبع المساعدات العسكرية لروسيا في العام الأول من الحرب الشاملة النمط ذاته الذي اتبعته المساعدات لأوكرانيا، بل إنّه ليس من الواضح، حقيقةً، إذا ما كان من الواجب تصنيفها «مساعدات» على الإطلاق. خاطرت البلدان التي أمدّت روسيا بالتعرض للانتقاد الدولي وربما لعقوبات ثانوية مؤذية، ولم تكن مستعدة للقيام بذلك إلا سرًّا، وعلى أساس تجاري، أو على أساس منفعة متبادلة في الأرجح. غير أنّ بعض الدول، التي يمكن عدّها بين الدول المتحمسة لتحدي النظام العالمي الحالي، زوّدت روسيا بالأسلحة والمعدات التي جعلت تقدّم الحرب لمصلحتها.

قدمت إيران، أقرب داعمي روسيا، مساعدات عسكرية كان لها الأثر الأعظم (باستثناء بيلاروسيا التي جعلها دعمها للغزو الروسي، ولو بضغط كبير من روسيا، دولة شريكة في الحرب)[53]. وفي خريف 2022، تبنت روسيا استراتيجية جديدة لمهاجمة البنية التحتية للطاقة المدنية في أوكرانيا بنيّة واضحة، تتمثل في قطع إمدادات الطاقة في فصل الشتاء وكسر إرادة السكان المدنيين. وبدأت الهجمات على نطاق واسع في 10 تشرين الأول/أكتوبر. وفي غضون أسبوعين، تعرض أكثر من ثلث محطات التحويل العقدية ذات الجهد العالي في أوكرانيا للأضرار أو للتدمير، وبحلول منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر، تعرض نحو نصف السكان لانقطاع التيار الكهربائي[54]. وفي حين نُفِّذت بعض الهجمات باستخدام أسلحة روسية دقيقة بعيدة المدى (كانت قليلة طوال الحرب)، فإنّ توافر أعداد كبيرة من ذخائر «شاهد136-» الإيرانية جعل الهجمات مجدية اقتصاديًا وعسكريًا. وزعمت أوكرانيا أن نسبة نجاح إسقاط هذه المنظومات تبلغ ما يزيد على 85 في المئة[55]. لكنها كانت رخيصة على نحو يُتيح استخدامها بأعداد كبيرة، ولم يكن يلزم سوى عدد قليل منها لإحداث أضرار جسيمة في أهداف البنية التحتية للطاقة غير الصلبة التي من الصعب إصلاحها أو استبدالها. لم تكن استراتيجية روسيا ناجحة في نهاية المطاف، لكنّها خلّفت أضرارًا مادية واقتصادية ونفسية هائلة، وأجبرت أوكرانيا على تحويل الموارد من الخطوط الأمامية، بما في ذلك منظومات الدفاع الجوي الحيوية، للحصول على مساعدة خارجية إضافية في تأمين قطع الغيار ومعدات الإصلاح، وللتخطيط للجهد اللوجستي الضخم الذي قد يكون مطلوبًا لإخلاء المناطق الحضرية الكبيرة.

---

52 Vivienne Machi, "Inside the Multinational Logistics Cell Coordinating Military Aid for Ukraine," *Defense News*, 21/7/2022, accessed on 5/2/2023, at: https://tinyurl.com/4nv2u2na

53 Riley Bailey, Kateryna Stepanenko & Frederick W. Kagan, "Russian Offensive Campaign Assessment, December 11," Institute for the Study of War, 11/12/2022, accessed on 13/2/2023, at: https://tinyurl.com/2wzah682

54 "Ukraine: Russian Attacks on Energy Grid Threaten Civilians," *Human Rights Watch*, 6/12/2022, accessed on 6/2/2023, at: https://tinyurl.com/ycxb6y7c; Michael Birnbaum, David L. Stern & Emily Rauhala, "Russia's Methodical Attacks Exploit Frailty of Ukrainian Power System," *The Washington Post*, 25/10/2022, accessed on 6/2/2023, at: https://tinyurl.com/yckj6tv5

55 "Ukraine Shot Down 85-86% of Russian Drones Involved in Latest Attacks - Air force," *Reuters*, 17/10/2022, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/mrxptmc8

نتيجةً للدعم الإيراني لروسيا، توسعت الشراكة الدفاعية بين الدولتين وتعمقت كثيرًا. وأفادت تقارير أن روسيا تدرس تزويد إيران بأنظمة أسلحة متطورة مثل الطائرات المقاتلة من طراز "Su-35" ومنظومات الدفاع الجوي "S-400"، مع ما قد يترتب على ذلك من آثار مزعزعة للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. كما أطلقت إيران قمرًا صناعيًا استخباراتيًا (لعلّه يزود روسيا أيضًا ببيانات استخباراتية من أوكرانيا)، وطورت علاقات تجارية تساعد البلدين على «التحايل» على العقوبات الدولية.[56]

خلافًا لإيران، دعمت كوريا الشمالية روسيا علنًا في حربها على أوكرانيا، وكانت واحدة من الدول القليلة جدًّا التي اعترفت باستقلال جمهوريتَي دونيتسك ولوهانسك الشعبيتين المعلن ذاتيًا. ووفقًا لمصادر استخباراتية أميركية، زوّدت كوريا الشمالية روسيا أيضًا في العام الأول من القتال بقذائف مدفعية وصواريخ مشاة وقذائف، لتستخدم بعضها مجموعة فاغنر السيئة الصيت، بأعداد وُصفت بأنها كبيرة، لكنها من غير المرجح أن تغير نتيجة الحرب[57]، وقد نفت كوريا الشمالية هذه المزاعم. ومثل إيران، من شأن كوريا الشمالية، الدولة التي ليس لديها سوى عدد قليل من الحلفاء أو الشركاء التجاريين، أن تستفيد سياسيًا واقتصاديًا من علاقاتها بروسيا. فعلى سبيل المثال، عارضت روسيا فرض مزيد من عقوبات الأمم المتحدة على كوريا الشمالية، واتخذت خطوات لتعزيز علاقاتها الاقتصادية معها، بما في ذلك إعادة فتح خطوط السكك الحديدية، والنظر في استخدام العمال الكوريين الشماليين لإعادة بناء الأقاليم الانفصالية في شرق أوكرانيا[58].

كان رفض الصين إدانة العدوان الروسي وفرض عقوبات على روسيا جزءًا من موقف دولي عملي حاول الموازنة بين دعم سياسي غير مباشر لروسيا مقابل إحجام عن الإضرار بعلاقاتها الاقتصادية والسياسية مع بقية العالم. ومن المرجح أن يكون دعم الصين الهادئ قد ساهم في ثقة روسيا بقدرتها على أن تقلّص دفاعها في الشرق لتنشر تلك القوات في أوكرانيا، ولكن ليس ثمّة دليل على أن الصين زوّدت روسيا بالأسلحة التي من المحتمل أن يكون الرئيس بوتين قد رغب في الحصول عليها، بالنظر إلى الشراكة العسكرية بين البلدين وما شهدته من نمو كبير في السنوات الأخيرة[59]. ومع ذلك، أشارت مصادر أميركية إلى أن شركات صينية زوّدت روسيا بدعم غير فتاك، مثل أنظمة الملاحة وتكنولوجيا التشويش وأجزاء المقاتلات النفاثة، بعضها على الأقل ذو استخدام عسكري وتجاري مزدوج[60].

خاتمة

طوال العام الأول من الحرب الروسية الشاملة في أوكرانيا، قدّم تحالفٌ يضم الناتو والاتحاد الأوروبي ودولًا أخرى، بدافع من الاعتبارات الأخلاقية ومصالحها الأمنية الخاصة في فشل العدوان الروسي، كميات كبيرة من المساعدات العسكرية لدعم الدفاع عن أوكرانيا. واتخذت هذه المساعدات شكل معونة مالية لأغراض عسكرية، ومنها أسلحة ومعدات عسكرية. وعلى الرغم من أن الدول الداعمة كانت غير راغبة في تلبية مطالب أوكرانيا كلها، أو غير قادرة على هذا الأمر، فإنها اكتسبت مزيدًا من الشجاعة مع تقدّم الحرب وردّة فعل روسيا المحدودة على مساهماتها في توفير أعداد متزايدة من الأسلحة الأكثر تطورًا وفتكًا.

56 Robbie Gramer, "Iran and Russia Are Closer Than Ever Before," *Foreign Policy*, 5/1/2023, accessed on 6/2/2023, at: https://tinyurl.com/5h8nht85

57 David Brunnstrom & Idrees Ali, "White House Says North Korea Supplying Russia with Artillery Shells," *Reuters*, 3/11/2022, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/4zp9tz2f; "Press Briefing by Press Secretary Karine Jean-Pierre and NSC Coordinator for Strategic Communications John Kirby," *The White House*, 20/1/2023, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/ybw6zdw9

58 Josh Smith, "Explainer: Russia and North Korea Forge Closer Ties Amid Shared Isolation," *Reuters*, 4/11/2022, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/27n7bu8h

59 Brian Hart et al., "How Deep are China-Russia Military Ties?" *China Power*, The Center for Strategic and International Studies (CSIS), 2023, accessed on 11/2/2023, at: https://tinyurl.com/3vpe35hx

60 Ian Talley & Anthony DeBarros, "China Aids Russia's War in Ukraine, Trade Data Shows," *The Wall Street Journal*, 4/2/2023, accessed on 9/2/2023, at: https://tinyurl.com/yahy6cxr

وكان على هذه الدول أن توازن، بفعلها هذا، بين احتياجات أوكرانيا القتالية المباشرة ومتطلبات الحفاظ على دفاعاتها الخاصة وعلى التماسك فيما بينها. وللمساعدة في تحقيق هذه الغاية، ولضمان تقاسم عبء دعم أوكرانيا بأكبر قدر ممكن من العدالة، أوجدت هذه الدول عددًا من آليات التعاون الجديدة، كان بعضها، مثل الاستخدام المبتكر للاتحاد الأوروبي لمرفق السلام الأوروبي التابع له، أكثر نجاحًا من غيرها.

على الرغم ممّا كانت تتمتع به القوات المسلحة الأوكرانية من شجاعة كبرى وابتكار ومهارة، فإنه من غير المرجح، إلى حدّ بعيد، أنه كان في إمكانها أن تحقّق العديد من نجاحاتها «المذهلة» في ميدان المعركة، أو حتى أن تتمكن من مواصلة القتال فترةً طويلة، من دون مساعدات عسكرية من دول ثالثة. والأهم من ذلك، أن أوكرانيا كانت قادرة على تحويل النجاحات، التي تحققت بفضل هذه التبرعات على المستويَين التكتيكي والعملياتي، إلى نتائج على المستوى الاستراتيجي، وفي إرغامها روسيا على التخلي عن هجومها على كييف وتعبئة عشرات الآلاف، وربما مئات الآلاف، من احتياطيها لحرب توقعت أن تكسبها في غضون أيام.

تلقت روسيا أيضًا مساعدات عسكرية في السنة الأولى من حربها، لكنّها كانت سرية وعلى نطاق أصغر، وقُدّمت من منطق الصفقة. وفي حين أدّى هذا الدعم إلى تحويل مسار الحرب، لا سيما تمكين محاولة روسيا تقويض عزيمة أوكرانيا بمهاجمة بنيتها التحتية المدنية الخاصة بالطاقة، فإنَّ تأثيره كان أقل كثيرًا من تأثير المساعدة المقدمة لأوكرانيا.

بعد عام من القتال العنيف، لم تُبدِ الحرب أي علامة على نهايتها. وإذا ما كان حلفاء أوكرانيا قد رغبوا في هزيمة العدوان الروسي، فإنهم لم يكونوا على استعداد للتدخل مباشرة؛ ما جعلهم في حاجة إلى الاستمرار في تقديم مساعدات عسكرية بكميات كبيرة. وحصل فعلاً تجاوز العديد من العقبات التي تحول دون القيام بذلك، لكن الحفاظ على التماسك والدعم الشعبي والسياسي، على خلفية مزيد من النقاشات الساخنة المحتملة، فيما يتعلق بتوريد الطائرات المقاتلة المتوافقة مع معايير الناتو مثلاً، كان من شأنه أن يبقى تحديًا. ومع أن انتصارات أوكرانيا كانت خاصة بها وحدها، فإنه كان في إمكان التحالف الداعم أن يجد أدلةً على أن تبرعاته كانت مفيدة في نجاحات أوكرانيا التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية، وأن نتيجة الحرب سوف تتوقف، إلى حد بعيد، على إرادته الثابتة في أن يواصل توفير الأسلحة والمعدات.

المراجع

Arabia, Christina L., Andrew S. Bowen & Cory Welt. "U.S. Security Assistance to Ukraine." *Congressional Research Service*. IF12040. 27/2/2023.

Bailey, Riley, Kateryna Stepanenko & Frederick W. Kagan. "Russian Offensive Campaign Assessment, December 11." Institute for the Study of War. 11/12/2022. at: https://tinyurl.com/2wzah682

Boston, Scott & Dara Massicot. "The Russian Way of Warfare: A Primer." RAND Corporation. 7/12/2017. at: https://tinyurl.com/mr29bf5y

Council of the European Union. "Ukraine: Council Agrees on Further Military Support Under the European Peace Facility." European Union. 2/2/2023. at: https://tinyurl.com/3kukv9ma

Dalsjö, Robert, Michael Jonsson & Johan Norberg. "A Brutal Examination: Russian Military Capability in Light of the Ukraine War." *Survival*. vol. 64, no. 3 (2022).

European Council & Council of the European Union. "European Peace Facility." European Union. 10/5/2023. at: https://tinyurl.com/mwem8wjv

European Parliament. "Public Opinion on Russia›s War against Ukraine." European Union. 2/2/2023. at: https://tinyurl.com/ycywtfrx

Gramer, Robbie. "Iran and Russia Are Closer Than Ever Before." *Foreign Policy*. 5/1/2023. at: https://tinyurl.com/5h8nht85

Hanssen, Måns. "International Support to Security Sector Reform in Ukraine: A Mapping of SSR Projects." Folke Bernadotte Academy. 2016.

Hart, Brian et al. "How Deep are China-Russia Military Ties?" *China Power*. The Center for Strategic and International Studies (CSIS), 2023. at: https://tinyurl.com/3vpe35hx

Kagan, Frederick W. et al. "Russian Offensive Campaign Assessment, January 29, 2023." Institute for the Study of War. 29/1/2023. at: https://tinyurl.com/mwrhy47x

Meister, Stefan. "The Future of European Security – What Does Russia Want?" German Council on Foreign Relations. 17/1/2022. at: https://tinyurl.com/3d993ttb

Mintzberg, Henry & James A. Waters. "Of Strategies, Deliberate and Emergent." *Strategic Management Journal*. vol. 6, no. 3 (1985).

Schelling, Thomas. *Arms and Influence*. New Haven/ London: Yale University Press, 1966.

Shapiro, Jeremy. "The Coming Transatlantic Rift over Ukraine." European Council on Foreign Relations. 3/10/2022. at: https://tinyurl.com/42wzzdhy

Trebesch, Christoph et al. "The Ukraine Support Tracker: Which Countries Help Ukraine and How?" *Kiel Working Papers*. no. 2218. Kiel Institute for the World Economy. February 2023. at: https://tinyurl.com/4xcy78fu